

49



تحدى التنين المرقب

بقلم: عبد الحميد عبد المصطفى
ترجمة: عبد الشافي سبيح



المؤسسة العربية الجديدة
توزيع: دار النشر والتوزيع
الرياض - جدة - القاهرة - الكويت - دبي
جميع الحقوق محفوظة

ذات يوم ظهر في إحدى المدن تنينٌ مُرعبٌ ، راح يبعثُ الخوفَ في
قلوب الناس ، ويستتولى على أموالهم ، ويأخذُ أراضيهم وقصورهم
ويطردهم منها ..

وضجُ الناسُ بالشكوى من هذا التنين الطاغية ، ولكن من
يُنقذهم منه ؟

إن كل من تصدى لهذا التنين لم يستطع مُنازلته ، أو الصمود له ..



وَفَكَرَ ارْتُوبُ فِي أَمْرِ النَّيِّنِ الْمُرْعَبِ ، فَقَالَ لِنَفْسِهِ :
إِنَّ التَّفَكِيرَ فِي مُوَاجَهَةِ النَّيِّنِ بِالْقُوَّةِ ، لَنْ يَأْتِيَ بِأَيَّةِ نَتِيجَةٍ ،
لَأنَّ النَّيِّنَ هُوَ الْأَقْوَى دَائِمًا ، وَلَكِنْ تَهْزِمُ النَّيِّنَ بِحَبِّ أَنْ
تَهْزِمَهُ بِالْحَيَلَةِ وَالِدُهَاءِ ..
وَتَحَدَّثَ ارْتُوبُ فِي هَذَا الْأَمْرِ مَعَ غَرِيبِهِ اللَّدُودِ تَغْلُوبِ ،
وَحَاوَلَ إِقْنَاعَهُ بِضَرُورَةِ الْإِشْتِرَاكِ مَعَهُ فِي الْقَضَاءِ عَلَى النَّيِّنِ
الرَّهِيْبِ ..



فَقَالَ لَهُ تَعْلُوبُ
 سَأَتُرِكَ لَكَ التَّخْطِيطَ وَالنَّهْضَ ..
 فَقَالَ لَهُ ارْتُوبُ بِدَهْشَةٍ
 وَأَنْتَ ، مَا هُوَ دَوْرُكَ إِذَنْ ؟
 فَقَالَ تَعْلُوبُ :
 أَنَا سَأَكْتَفِي بِالْقِيَامِ بِدَوْرِ الْكُسُولِ ..
 فَقَالَ لَهُ ارْتُوبُ :
 أَنَا مُوَافِقٌ بِشَرَطٍ أَنْ تُنْقِذَ كُلَّ مَا أَطْلَبُهُ مِنْكَ ثَوْنٍ بِقَاشٍ ..



وهكذا اُطلق الاثنان لمواجهة الثَّنين بالْحيلة والذَّهاء ..
 وفي الطريق شاهد آرثور كوخًا قديمًا مُتهدمًا ، فقال آرثور
 لتغلوب :
 من الأفضل أن تُخطِرني هنا حتَّى أَسْتَطْلِعَ أمرَ الثَّنين ، ثُمَّ أَعُودَ
 إِلَيْكَ ..
 فَقَالَ لَهُ تَغلُوبُ :
 طَالَمَا أَتَى أَقْوَمُ بِدَوْرِ الكَسُولِ ، فَلَا يَجِبُ أَنْ أَتَعَبَ نَفْسِي فِي أَى
 شَيْءٍ .. يَجِبُ أَنْ تُوفِّرَ لِي الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ..



فأحضرت له أرثوب سلة مليئة بالطعام ، وجرّة مليئة بالطاء ،
ثم أنصرف ..

وفي الطريق فكّر أرثوب في أخذ هدية ثمينة للثنتين الرهيب ،
فذهب إلى حظيرة تغلوب ، وقاد مائة من الخراف السمينّة ، ثم
توجّه إلى قصر الثّنين ، فطرق الباب ، وقال للخراس ، إنّ معي
هدية من سيّد تغلوب ، ويجب أن يسلمها للثّنين بنفسه ..



فَفُتِّحَ لَهُ الْحُرَّاسُ أَبْوَابَ الْقَصْرِ ، وَأَتَخَّلَّوهُ ، وَعِنْدَمَا
رَأَى الثَّانِي الْهَدِيَّةَ الثَّمِينَةَ ، قَالَ لَهُ :

مَنْ الَّذِي أَرْسَلَكَ بِهَذِهِ الْهَدِيَّةِ إِلَيْهَا الْأَرْثَبُ ؟
فَقَالَ ارْنُوبُ :

سَيِّدِي تَعْلُوبُ الْمَهُولُ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَنِي بِهَذِهِ
الْهَدِيَّةِ ، وَهُوَ يُبَلِّغُكَ تَحِيَّاتِهِ وَاحْتِرَامَهُ لِشَخْصِكَ
الْكَرِيمِ ..

فَقَالَ الثَّانِي :

لَا بُدَّ أَنْ سَيِّدَكَ تَعْلُوبُ الْمَهُولُ هَذَا قَرِيٌّ
جِدًّا ..





فَقَالَ ارْتُوبُ :

بَلْ هُوَ اَعْلَى شَخْصٍ فِي الْمَدِينَةِ
كُلُّهَا ، وَيَمْتَلِكُ الْكَثِيرَ مِنَ الْخَرَافِ وَالْمَاشِيَةِ ..
فَقَالَ الثَّانِي :

إِذَنْ أَبْلُغْ سَيِّدَكَ تَعْلُوبًا الرَّهِيْبَ شُكْرِي عَلَى
هَذِهِ الْهَدِيَّةِ الثَّمِيْنَةِ ، وَأَنْتِي يَسْتَعِدُّنِي أَنْ يَكُوْنَ
صَدِيقِي ..

فَشَكَرَهُ ارْتُوبُ وَأَنْصَرَفَ ..

وَصَلَ ارْتُوبُ إِلَى ثُغْلُوبِ ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَخْبَارِ الثَّانِي ،
 فَقَالَ لَهُ :
 إِنَّ الْأَخْبَارَ مُطْمَئِنَّةٌ جِدًّا ، وَأَنَّهُ يُبَلِّغُهُ ثَخِيَّاتِهِ وَيُسْتَعْبِدُهُ أَنْ
 يَكُونَ صَدِيقًا لَهُ ، فَاسْتَفْضِ ثُغْلُوبُ فِرْعَا ، وَقَالَ لَهُ :
 أَنَا أَكُونُ صَدِيقًا لِهَذَا الثَّانِي الْمُرْعَبِ .. لَا .. لَا ..
 فَطَمَأَنَّهُ ارْتُوبُ قَائِلًا :
 لَا تَفِرَّعْ هَكَذَا .. هَذِهِ مُجَرَّدُ حِيلَةٍ لِلتَّقَرُّبِ مِنَ الثَّانِي ،
 ثُمَّ اسْتَبْدْرَاجِهِ إِلَى الْمَوْتِ ..



فقال مخلوب :

كيف ؟ اشرح لي خطتك

فقال ارئوب :

سنعترف كل شيء في حينه ، أما الآن فعلى أن أحمل هدية أخرى ،
وأعود إلى قصر النين المرعب .. لا تتحرك من هنا ..

وودعه ارئوب ، ثم انصرف ..

وفي هذه المرة توجه إلى حظيرة مواش ، وقاد قطيعا من الماشية ..





ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى قَصْرِ النَّئِيِّ ، فَصَحَّ لَهُ الْخَوَّاسُ

النَّابِ ، وَرَحَّبَ بِهِ النَّئِيُّ الْفَرَّعِيُّ قَائِلًا

يَبْدُو أَنَّ سَيِّدَكَ تَغْلُوهُمُ الْهَيْوَلُ هُوَ أَغْنَى شَخْصٍ فِي الْمَدِينَةِ

كُلُّهَا هَلْ أَتَلَعْتَ تَحِيَّاتِي ؟

فَعَالَ الرَّئُوبَ

بَعَثَ ، وَقَدْ رَحَّبَ كَثِيرًا بِصَدَاقَتِهِ

فَقَارَ النَّئِيُّ

إِنَّ أَتَلَعْتَ نَيْي سَأَنْظُرُكَ فِي قَصْرِى عَلَى الْعِدَاءِ غَدًا

وَجَرَى ارْتُوبٌ عَائِداً إِلَى تَغْلُوبٍ ،
وَأَخْضَرَهُ بِأَبِ الثَّنَائِيْنِ يَنْتَطِرُ رِجَالَهُ لَمْ فِي قَصْرِهِ
وَيَتَأَوَّلُ الْغَدَاءَ مَعَهُ غَدًا .

فَانْتَصَبَ تَغْلُوبٌ وَاعْفَا ، وَقَالَ مَفْرُوعٌ :
أَنَا أَذْهَبُ لِلثَّنَائِيْنِ الرَّهِيْبِ بَقْدَمِي فِي وَحْشِهِ لَا . لَا .
فَقَالَ ارْتُوبٌ :

اَلَمْ تَرَ .. سَأَذْهَبُ إِيَّاكَ نِيَابَةً عَلَيْكَ . وَحَتَّى يَحِيْنَ الْمَوْعِدُ
أَمَامَنَا مُهِمَّةٌ شَاقَّةٌ يَجِبُ إِجَارُهَا ..



فَقَالَ تَعْلُوبُ :

وَمَا هِيَ هَذِهِ الْمُهْمَةُ ؟

فَقَالَ ارْتُوبُ :

عَلَيْنَا أَنْ نَسْتَفْرِى أَكْثَرَ عَدَدٍ مِنْ طَوَاقِي الْحُرَّاسِ ...

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

وَمَا عِلَاقَةُ طَوَاقِي الْحُرَّاسِ ، بِاسْتِخْرَاجِ التَّنْيِينِ ؟

فَقَالَ ارْتُوبُ :

سَنَتَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ فِي حِينِهِ ..



وفى الغد طلب أرثوب من تغلوب أن يجلس بجوار
النهر ، وأن يلقي بالمجموعة الكبيرة من طواقي الحُرَّاسِ
التي اشترىها في النهر ..

وأحضرت له بعض الخراف المشوية ، والتي حشاها أرثوب بالجير
المحروق .. ثم انطلق أرثوب إلى قصر التدين المرعب ، فقال له :
إن سيده تغلوبا المهول كان قادما إليه في موكب كبير من حُرَّاسِهِ ،
ومعه عدة عربات محملة بالهدايا ، لكن العربات انقلبت في النهر ففقدت
الحُرَّاسُ جميعا ، وغرقت الهدايا ونجا سيده بصعوبة ، وهو ينتظر
حجلا عند النهر ..



فَحَزَنَ النَّيْنُ لَمَّا سَمِعَهُ مِنْ أَتْبَاءِ سَيِّئَةٍ عَنْ صَدِيقِهِ الْجَدِيدِ ،
وَرَكِبَ عَرِيَّتَهُ وَبَجَوَارِهِ ارْتُوبُ مَتَوَجِّهَيْنِ إِلَى الْمَهْرِ ، وَهُنَاكَ
رَأَى طَوَاقِي الْحُرَّاسِ طَافِيَةً فَوْقَ مَاءِ الْمَهْرِ ، فَتَأَكَّدَ مِمَّا قَالَهُ لَهُ
ارْتُوبُ . . وَعِنْدَمَا رَأَى تَعْلُوبًا قَالَ :
يُوسُفِيُّ يَا عَزِيزِي مَا حَدَّثَ لَكَ مِنْ غَرَقِ حُرَّاسِكَ
وَهَذَايَاكَ . .

فَقَالَ ارْتُوبُ مَشِيرًا إِلَى الْخُرَافِ الْمَشْوِيَّةِ :
لَقَدْ نَجَّيْتُ بَعْضَ الْهَدَايَا الْمُعَدَّةِ لِلطَّعَامِ .



وَحَسِبَ الْخَطَّةُ الْمُتَّفِقُ عَلَيْهَا ، دَعَاءُ تَعْلُوبٍ لِيَأْكُلَ
 مَا تَبَقِيَ مِنَ الْخُرَافِ الْمَشْنُونَةِ ، فَلَمْ يَصْنَعْ التَّنْيُّنُ الرَّهِيْبُ ،
 وَأَنْهَالَ عَلَى الْخُرَافِ الْمَشْنُونَةِ بِلَثْمِهَا وَاحِدًا وَرَاءَ الْآخَرِ ، وَكَانَتْ
 يَلْتَهُمُ عَصَافِيرُ صَغِيرَةٌ ، حَتَّى أَتَى عَلَيْهَا جَمِيعًا ، فَشَعَرَ بِرَغْبَةٍ
 شَدِيدَةٍ لِلشُّرْبِ ، فَبَزَلَ إِلَى النَّهْرِ ، وَرَاحَ يَشْرِبُ وَيَشْرِبُ ، ثُمَّ دَوَّى
 انْفِجَارًا رَهِيْبًا ، وَتَنَازَلَ جَسَدُ التَّنْيُّنِ أَجْزَاءَ صَغِيرَةٍ ..
 فَمَا إِنَّ لَأَسْنِ الْمَاءِ الْجَيْرِ الْمَحْزُوقِ ، حَتَّى تَفَاعَلَ مَعَهُ ، وَنَتَجَ
 عَنْ ذَلِكَ حَرَارَةٌ شَدِيدَةٌ دَمَرَتْ جَسَدَ التَّنْيُّنِ الْمُرْعَبِ ، وَالْفَضْلُ
 يَرْجِعُ لِلدَّعَاءِ أَرْثُوبِ الْعَجِيبِ .

(نَمَتْ)
 الْكِتَابُ الْقَادِمُ : الْكُسُولُ وَالْمُحْتَالُ

